Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« عاكفان » . والعكوف على الشيء يوحي بالاستغراق والاندماج في الشيء . فما بالك إذا كان هذا العكوف على حرام ....

والتحريم يعني المنع والتقديس . وهي كلها معان تختلط في نفس الشاعر ، فتخرج لنا هذه الصور المتناقضة في هذا المشهد الطويل .

على أن عمليات التداعي هذه ، تجعلنا نقف عند بيت في هذا المشهد هو قوله :

وفـــارقـــت الحبيـــب بـلا وداع ووودعـــت البـــلاد بـــــلا سلام

هل هو إشارة إلى خروجه من عند سيف الدولة ؟ ومن هو هذا الحبيب الذي أعجلته السرعة والهروب من البلاد عن وداعه ؟ أهي أحلامه الكبيرة التي كان يريد أن يحققها في ظل سيف الدولة . وهي حبه الحقيقي ؟ أم هي ـ كما يرى أستاذنا المفكر الفنان محمود محمد شاكر ـ حبيبته (خولة) أخت سيف الدولة ؟ .

... لست أدري ...

ويهمنا أن نؤكد هذا المعنى الذي أشرنا إليه كثيراً ، وهو أن هذه القصيدة تصور – بمشاهدها – التيارين المتناقضين في نفس المتنبي ، تيار الحزن والانكسار ، وتيار التأبي والكبرياء .. ولكننا نلاحظ أن المتنبي مزج في هذا المشهد التعبير عن هذين التيارين ، وهذا ما يفسر ما نراه من أبيات في هذا المشهد تدل على امتزاج هذين التيارين مثل قوله :

فـربتمـا شفيـــت غليـــل صـــدري بسيـــر أو قنـــــاة أو حسام
وضـــاقـــت خطـــة فخلصـــت منهـا خـلاص الخمـر مـن نسج الفـــدام

إنه يصور ظمأه وعطشه إلى أن يشفي نفسه – كما كان يفعل – بالسفر والقتال والضرب بالسيف والطعن بالرمح ... وفي البيت الثاني يحدثنا أنه يتخلص من كل المآزق كما تخرج الخمر من أفواه الأباريق المسدودة بالتسييح ... والفدام ما يجعل على فم الأبريق ليصفى ما فيه . والخطة الأمر والقصة ...

وهو هنا يذكرنا أنه لم يمت ولم يهن على الرغم من كل شيء .

ثم يبدأ يفسر لنا في نفس المشهد طبيعة مرضه وأصل دائه في الأبيات الأربعة التي تنهي هذا المشهد العاتي

يقـول لي الطبيـــب أكلـت شيئـــاً وداؤك في شرابـــك والطعـــام
ومـــا في طبـــه أنـــي جـــــواد أضـــر بجسمـــه طـــول الجمـــام